المحور الثاني : المرأة في المجتمعات المعاصرة

الموضوع : تولّت إحدى النّساء رئاسة لجنة حيّكم لكنّ صديقك استنكر ذلك ورأى أنّ في تولّي المرأة لمثل هذه المهام إخلالا بواجباتها إزاء أسرتها وتنكّرا لرسالتها وتهديدا لمكانة الرّجل وهيبته في المجتمع. فخالفته الرّأي ونبّهته إلى ما في الموقف من اعتداء على حقوقها، وعرقلة لمسيرة المجتمعات نحو الرّقيّ والتّقدّم.

انقل الحوار الّذي دار بينكما مبرزا ما اعتمدته من آراء وحجج لدحض موقفه.

I – التّفكيكُ والفَهْمُ

أ) المُنطَلَق :

يشير إلى موقفين من رسالة المرأة في المجتمع :

- الصّديق : يحصر دور المرأة في الاعتناء بأسرتها + يعتبر مشاركتها في الأنشطة الاجتماعيّة إخلالا بهذه الرّسالة + تهديدا لمكانة الرّجل وهيبته.
- أنت : تخالفه الرّأي / تعتبر موقفه اعتداء على حقوق المرأة + عرقلة لمسيرة المجتمعات نحو الرّقيّ والتّقدّم.

ب) المَطْلُوبُ :

← يحيل على نمط الكتابة : حوار حجاجيّ ثنائيّ ← «انقل الحوار الّذي دار بينكما».

← يدعو إلى التّركيز على مخاطبات الطّرف الثّاني «أنت» ← مبرزا ما اعتمدته من آراء وحجج لدحض موقفه.

II – البِناءُ وتَجْسيمُ التّخْطيطِ

المُقَدّمَةُ :

مدخل عام : لئن شهدت المجتمعات البشريّة عامة والمجتمع العربيّ خاصة تطوّرا على جميع الأصعدة فإنّ نظرتها إلى المرأة قد ظلّت متأثّرة بأفكار موروثة تضعها في مرتبة دون مرتبة الرّجل وتنكر مساهمتها في الأنشطة الاجتماعيّة على اختلافها.

مقدّمة سرديّة : فهذا أحد أصدقائي يعترض بشدّة على فكرة ترأّس سيدة من سيّدات حيّنا لجنة صيانته، ويرى أنّ في تولّي المرأة لمثل هذه المهام إخلالا بواجباتها إزاء أسرتها وتنكّرا لرسالتها وتهديدا لمكانة الرّجل وهيبته في المجتمع. ساءني موقفه لما رأيت فيه من استنقاص للمرأة في عصر أثبتت فيه جدارتها وقدرتها على الوقوف إلى جانب الرّجل في معركة البناء الحضاريّ وقرّرت أن أنبّهه إلى ما في نظرته تلك من اعتداء على حقوقها، وعرقلة لمسيرة المجتمعات نحو الرّقيّ والتّقدّم.

الجَـوْهَـرُ :

موقف الصّديق

– ينحصر دور المرأة منذ أقدم العصور في الاعتناء بشؤون أسرتها وهو دور يستجيب لما تتميّز به من خصائص نفسيّة وجسديّة وذهنيّة. فالله سبحانه وتعالى قد ميّز بين الرّجل والمرأة حتّى يكون كلّ واحد منهما مؤهّلا لأداء رسالته على أكمل وجه.

– توارثت المرأة مهمّة الاعتناء بشؤون أسرتها عبر الأجيال فاكتسبت في ذلك خبرة لا توجد عند الرّجل. وهذا يعني أن استقرار الأسرة وسلامة الأبناء رهينا اضطلاع المرأة بهذه الرّسالة النّبيلة. أمّا إذا أخلّت بها وراحت تنافس الرّجل في مهامه فإنّها ستكون سببا في خراب المجتمع.

– إنّ مهام القيادة والتّسيير وما شابهها من مسؤوليّات كانت وستظلّ مهمّة الرّجل وحده والتّاريخ يشهد بذلك فأغلب القادة العسكريّين والزّعماء السّياسيّين كانوا من الرّجال فكيف تجرأ المرأة المعاصرة، باسم التّحرّر والتّطوّر، على تهديد مكانته والمساس بهيبته. أليس الأجدر بها أن تتجنّب الدّخول في معركة غير محمودة العواقب ؟

مـــوقـــفـــك

يتوزّع، حسب ما نصّ عليه المعطى، إلى ثلاثة أقسام :

1. إنكار موقف الصّديق وبيان خطئه

– الإشارة إلى أنّك ما كنت لتستغرب الموقف لو صدر عن أب أو عن جدّ يتمسّك بأفكار موروثة أمّا أن يصدر عن شاب ينتمي إلى جيل تحرّر من سيطرة المعتقدات الزّائفة فذلك أمر يدفع إلى التّفكير والحيرة.

تألّق المرأة المعاصرة في المجال السياسي :

تتمتّع المرأة اليوم بحقوقها السياسية وفسح لها المجال للمشاركة في مختلف الهياكل السياسية فنجحت في هذا المجال لتثبت ما تتميز به من رجاحة عقل وسداد رأي وقوة شخصية وخير دليل على ما نقول أنديرة غاندي زعيمة الهند التي وسّعت شهرتها الآفاق وقادت شعبا من مئات الملايين من البشر وكذلك مارغريت تاتشر التي لم ترث زعامة الحزب ولا رئاسة الوزارة من أبيها بل انتزعت القيادة من إدوارد هيث ومعها كرسي الحكم وغيّرت تاريخ العالم بالحنكة السياسية وقوة الشكيمة حتى لقبت بالمرأة الحديدية ونجد اليوم أنجلا ماركل تتزعم "الاتحاد الديمقراطي المسيحي" أحد أبرز الأحزاب السياسية في ألمانيا و تتولّى منذ خمس وألفين منصب المستشار وقد اختيرت سنة إحدى عشرة وألفين أقوى امرأة في العالم أما بالنسبة إلى بلادنا فجدير بالذكر أنّ المرأة التونسية تحتلّ نسبة هامة من بين أعضاء مجلس النواب إضافة إلى اضطلاعها بمهام بعض الوزارات كوزارة شؤون المرأة والطفولة والمسنين ووزارة المالية ووزارة السياحة والصناعات التقليدية.

مكاسب المرأة المعاصرة في المجال التشريعي

إنّ تألق المرأة المعاصرة في جميع ميادين الحياة قد واكبته ثورة تشريعيّة إذ صدرت قوانين عالمية وأخرى وطنية تضمن حقوق المرأة و هدفها تحسين وضعها والرقي بمنزلتها ونذكر على سبيل المثال أنّ معظم الدول المنضوية تحت لواء الأمم المتحدة قد وقعت على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والتي تنصّ على ضرورة مكافحة كلّ أشكال الاتجار بالمرأة والاعتراف لها بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في أي ميدان آخر وعلى أساس المساواة بينها وبين الرجل، مثلما تنصّ المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أنه" يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلا وضميرا وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء". إن خير دليل على ما نعمت به المرأة تشريعيا مجلة الأحوال الشخصية في تونس إذ وضعت المرأة على قدم المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات داخل الأسرة وخارجها ووفّرت للنساء كل حقوقهنّ المدنية ومما جاء في هذه المجلة أنه لا ولاية للزوج على أموال زوجته الخاصة بها وأنه على كل واحد من الزوجين أن يعامل الآخر بالمعروف ويحسن عشرته ويتجنب إلحاق الضرر به،كما وقع إدراج نظام الاشتراك بين الزوجين في الأموال كنظام اختياريّ وهو يحمي المرأة في حالة الانفصال ومفهوم الشراكة يعني أنه ليس لطرف سلطة على الآخر أو علويّة أو امتياز وإنما هناك تقاسم في الأدوار وتوافق في التسيير.

شروط صيانة هذه المكاسب ودعمها:

إن طريق المرأة شاقّ ومليء بعثرات العادات والتقاليد وتسلّط المجتمع الذكوري لكنّ مسيرة تحرر المرأة يجب ألا تتوقف لأنها مسيرة نحو الأفضل وفيما يلي شروط صيانة مكاسب المرأة المعاصرة ودعمها.

-تحظى المرأة بعدة مكاسب لكنّ التغيير الجذريّ والحقيقي لم يتمّ بعد بسبب عدّة عراقيل أهمها العقليات البالية والجهل والعادات والتقاليد ،إذن يجب أن تتطور تلك العقليات لتواكب التطور الحاصل في مجال التشريعات وتنسجم مع متطلبات العصر ومثل هذا التغيير يقتضي زمنا طويلا ولا يحدث إلا بصفة تدريجية.

-على المرأة ألاّ تنتظر أن يمنّ عليها أحد بإعطائها فرصتها الحقيقية في تطوير ذاتها وبناء مجتمعها بل عليها أن تبادر من خلال المشاركة بفاعلية في الحياة العامة وممارسة جميع حقوقها على أكمل وجه وزيادة درجة وعيها

-على الجمعيات والمنظمات التربوية و الإرشاديّة أن تنهض بدورها الحقيقي في بناء ثقافة المرأة والعمل على تثقيف المجتمع وتحريره من العقليات البالية التي تهمش المرأة وتوعية الجنسين بمبدإ المساواة في الحقوق و الواجبات وبضرورة رفض مختلف أشكال الخضوع،حينها سيدرك الرجل الذي يزعم أن المرأة سجينته أنه مقيّد مثلها طالما أن حارس السجن ليس أكثر حريّة من سجينه وستدرك المرأة أنها إنسان كامل ومن واجبها الدفاع عن وجودها وحقوقها فيبنيان علاقة شراكة ومساواة يكونان فيها "لا هو سيد الميدان ولا هي سيدة الميدان فكلاهما معا سيّدا الميدان" كما يؤكد ميخائيل نعيمة.

-إنّ إصدار التشريعات أو معاملة الرجل والمرأة لا يجب أن يتمّا وفق عقلية الأخذ بالثأر للمرأة من الرجل لأنهما ليسا عدوين وإنما هما شريكان في الحياة والضرر بأي منهما هو ضرر بالثاني ،إضافة إلى أن الصراع بين الجنسين لا يمكن أن يفضي إلاّ إلى إضاعة مكاسب المرأة وإفشال المجهود الإنساني في عملية بناء الحضارة وتعاسة كل منهما.

-يجب إصدار تشريعات رادعة في مجال العنف ضدّ المرأة لأن الإفلات من العقاب هو الذي يرسّخ هذه الظاهرة مثلما على القادة والمسؤولين الحرص على تطبيق التشريعات التي تنصف المرأة وتضمن حقوقها.

-مشاركة المرأة في الحياة العامة لا تعني إهمال دورها داخل البيت فعليها أن تحرص كل الحرص على التوفيق بين الدورين وعلى الرجل أن يساعدها في ذلك فالأسرة العصرية تقوم على التعاون بين المرأة والرجل داخل البيت وخارجه.

-لا يجب أن تكون عملية تحرير المرأة في الدول العربية مشوّهة ومنبتة عن الواقع والهوية في إطار يتصارع فيه النموذج العربي والإسلامي مع النموذج الغربي الوافد لأنّ التقليد الأعمى للغير والتمسك بالظاهر لا يمكن أن يؤديا إلا إلى اغتراب المرأة العربية بين رغبة حرية مطلقة من جهة والموروث الثقافي وقسوة المجتمع من جهة أخرى.

– الإشارة إلى أنّ في موقف الصّديق تكريسا لعقليّة يفترض زوالها مع عصور التّدهور والانحطاط لأنّها عقليّة تستنقص المرأة وتعتبرها في مرتبة دون مرتبة الرّجل، بل تجعلها تابعا له، مسخّرا لخدمته، بعد أن أثبتت جدارتها وقدرتها على الوقوف إلى جانبه في معركة البناء الحضاريّ.

– الإشارة إلى أنّ المرأة لم تلازم البيت ولم ينحصر دورها في الاعتناء بشؤون أسرتها إلاّ في عصور التّدهور والانحطاط. فلقد كانت منذ أقدم العصور تشارك الرّجل أنشطته وتساهم في ابتكار العلوم والفنون والصّناعات، وفي تاريخ حضارتنا ما يؤكّد بروز نساء كثيرات في مجال الفنّ والأدب والسّياسة مثل الخنساء وشجرة الدرّ... وقد أكّدت الكاتبة اللبنانيّة مي زيادة على ذلك بقولها : «كلّ خطوة خطاها الرّجل في سبيل التّقدّم والحضارة قابلتها المرأة بخطوتين وكان عملها أشقّ من عمل الرّجل وأطول».

– تنبيه الصّديق إلى أنّ الأعباء المنزليّة ليست مسؤوليّة المرأة وحدها وإنّما هي مسؤوليّة مشتركة بين جميع أفراد الأسرة بعد أن أصبحت المرأة المعاصرة تنشط داخل البيت وخارجه.

– من الخطأ الاعتقاد في وجود «أعمال رجاليّة» و«أعمال نسائيّة» بعد أن أثبتت المرأة قدرتها على ارتياد مجالات كان النّاس إلى زمن غير بعيد يعتبرونها حكرا على الرّجل. ألم تغزو المرأة الفضاء ؟ ألم تقد شعوبا بأسرها ؟ ألم تكتشف وتخترع وتبتكر ؟ كلّ ذلك من أجل مجتمعها ومن أجل البشريّة بأسرها. ثمّ أليس في اختيار أعضاء لجنة الحيّ لتلك السّيّدة اعتراف بفضلها وبقدرتها ؟ لمَ لم يروْ في ذلك، مثلما رأيت، مساسا بهيبة الرّجل ؟

2. اعتبار موقفه اعتداء على حقوق المرأة

– النّظرة المستنقصة للمرأة، مهما كانت دوافعها، تمثّل اعتداء على حقوقها الإنسانيّة والاجتماعيّة وتكرّس نظرة زالت بزوال العبوديّة.

– التّمييز بين الرّجل والمرأة على أساس الجنس نوع من العنصريّة يتنافى ومبادئ حقوق الإنسان كما أقرّتها الشّرائع والقوانين والمواثيق الدّوليّة.

– تحرّر المرأة لا يتمّ إلاّ إذا أصبحت عنصرا فاعلا في المجتمع وفي ذلك يقول الكاتب بو علي ياسين : «إنّ عمليّة تحرّر المرأة ومساواتها تستدعي منها الإسهام الفعّال في إنتاج الحضارة».

3. اعتبار موقفه عرقلة لمسيرة المجتمعات نحو الرّقيّ والتّقدّم.

– هذا التّمييز والإقصاء يحرم المرأة من استغلال قدراتها في ما ينفعها وينفع مجتمعها.

– إقصاء المرأة يحرم المجتمع من استغلال طاقات نصف أفراده في مسيرته نحو الرّقيّ والتّقدّم. إذ كيف لمجتمع أن يبلغ الرّقيّ والتّقدّم و«نصفه مغلول مشلول» كما يقول الطّاهر الحدّاد.

– إنّ رقيّ المجتمعات وتطوّرها يمرّ عبر تطوّر العقليّات وتحرّرها من كلّ ما يشدّها إلى الخلف ولذلك بات من الضّروريّ أن تزول العقليّة الّتي تستنقص المرأة وتحصر مهامها في الاعتناء بشؤون البيت والأبنـــاء. ولتعلـــم أنّ مساهمة المرأة في النّشاط الاجتماعيّ قد صارت في نظر بعض المفكّرين الغربيّين «معيارا من المعايير المستعملة في تقدير درجة تطوّر المجتمعات».

الخـــاتـــمـــة :

تكون سرديّة وتنتهي باقتناع الصّديق أو عدم اقتناعه بوجهة نظرك.

COLLEGE.MOURAJAA.COM

سموّ منزلة المرأة في المجتمعات المعاصرة:

إذا كان القرن الماضي هو قرن تحرر الشعوب فإنه يمكن اعتبار القرن الحالي هو قرن تحرّر المرأة فقد تعلّمت وعملت،كسرت معاقل الحديد التي قيّدت بها وخرجت من قوقعة الظلم والاضطهاد ،تحوّلت من موقع الإهمال و التهميش و التغييب والتبعية للرجل إلى مستوى المرأة الإنسانة المكرّمة ومرتبة العضو الفاعل والشريك المحترم،صعدت إلى مركزها الطبيعي إلى جانب الرجل في معركة بناء الحضارة فأغني كتاب التاريخ بنجاحاتها الباهرة.

وفيما يلي تفصيل للمكاسب التي ضمنت للمرأة سموّ المنزلة ورفعة الشأن وعلوّ الدرجات.

COLLEGE.MOURAJAA.COM

التعليم

يعتبر التعليم أهم مكسب تحقق للمرأة فهو الذي أنار فكرها و عمق نظرتها إلى الحياة وثقّفها ووسّع آفاقها وحفّزها لنيل المطامح وهو ما ساهم في خلق جيل جديد من النساء يتميّز بقوة الشخصية والثقة في النفس و عمق التفكير وتخلّصت المرأة بفضله من السذاجة والبساطة والسطحية التي طالما اتصفت بها نتيجة الجهل الذي كان مفروضا عليها،ولم يعد الرجل يجرؤ على اعتبارها كائنا ساذجا جاهلا لا يدرك من الحياة شيئا و باتت الأفضلية تقاس حسب الكفاءة و المعرفة لا حسب الجنس لاسيما أن المرأة استطاعت أن تتميّز في دور الدراسة وأن تحصل على أرقى الشهادات العلمية و نذكر على سبيل المثال أن نسبة الفتيات من مجموع الطلبة في تونس قد فاقت نسبة الذكور وبلغت أربعة وستين في المائة،وفي ذلك إثبات لما تتمتع به المرأة من قدرات ذهنيّة لا تقل عن قدرات الرجل وتأكيد أنها تتميز بملكات و طاقة إيجابية مثلها مثل الرجل وأنهما لا يختلفان إلا في التركيبة الفيزيولوجية.

العمل:

هيّأ التعليم المرأة لتطرق باب العمل فوصلت من خلاله إلى الثروة ثم إلى المجد إذ لم تعد عالة على الرجل وتحسّن مستوى معيشتها مثلما أمّنت نفسها من الظروف الطارئة كموت الزوج أو الطلاق فاستطاعت أن تعيل نفسها وأبناءها دون الخضوع إلى ذل السؤال أو مهانة الفقر.و يجدر القول كذلك إنّ عمل المرأة ليس الهدف منه تحقيق المكسب المادي فحسب بل يحقّق لها استقلاليتها و يحررها من النظرة الدونية التي تعتبرها جزءا من متاع البيت أو مصدرا للإثارة أو سببا للفضيحة و العار ،كما أتاح لها العمل فرصة إبراز مواهبها وإثبات وجودها وكونها كائنا فاعلا ومنتجا فزالت تلك العقليّة التي تحتقرها وتعتبرها كائنا ضعيفا و أصبح ينظر إليها على أنها إنسان لا يختلف عن الرجل إلا فيما ميزتهما به الطبيعة وهو ما ساهم في ارتقاء الأخلاق وسمو العلاقات الإنسانية وباتت المرأة تساهم في أخذ القرارات وتقدم على تحمّل المسؤولية بفضل ما اكتسبته في مجال عملها من خبرة ومعرفة وتجربة. من أهم المكاسب التي تحققت للمرأة المعاصرة هو اقتحامها جل الميادين والتألق فيها.

تألق المرأة المعاصرة في المجال الاقتصادي:

تساهم المرأة المعاصرة في الدورة الاقتصادية مساهمة فعّالة إذ لها حضور مكثف وبارز في كثير من القطاعات كالفلاحة والنسيج والتجارة والصحة والتعليم وهي تضطلع بأدوار الإنتاج والتسيير و الإشراف وتحتلّ المناصب الهامة في المؤسسات العامة والخاصة ويجدر بالذكر أن عشرة آلاف امرأة في تونس يشرفن على إدارة مؤسسات اقتصادية وأنه ترأس حاليا الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية امرأة ومهما كان موقعها فإن للمرأة دورا فاعلا في المسيرة التنمويّة خاصة وأنها تتميّز بالكفاءة والإخلاص والتفاني في عملها.

تألّق المرأة في المجال الاجتماعي

تساهم المرأة في النهوض بالمجتمع المدنيّ ويظهر ذلك في إقبالها على العمل الجمعيّاتي و الأعمال الخيرية وحضورها المهيمن في قطاعات الإرشاد والتعليم والصحة وهي في كل ذلك تنهض بعدة أدوار كالتوعية والتنشيط والإحاطة بالفئات الضعيفة ماديا ومعنويا والكلّ يشهد على ما بذلته المرشدة الاجتماعية في تونس بعد الاستقلال لمكافحة الجهل والأميّة والمشاكل الاجتماعية من خلال تواصلها المباشر مع العائلات في الأرياف والمدن و تقدر نسبة النساء في الأخصائيين الاجتماعيين بثمانين في المائة كما ظهرت عدة جمعيات تعنى بشؤون المرأة التونسية مثل الجمعيات التونسية للأمهات و"الكريديف" وهو مركز الدراسات والبحوث والتوثيق والإعلام حول المرأة والاتحاد الوطني للمرأة التونسية والذي من أهدافه خدمة المرأة والإحاطة بها في جميع المجالات.

تألق المرأة المعاصرة في المجالين العلمي و الثقافي.

تتحمّل المرأة اليوم مسؤوليّة تعليم الناشئة من خلال حضورها المكثف في مجال التعليم إضافة إلى ذلك فقد غزت ميدان العلوم وتألقت فيه ولو حاولنا أن نذكر النساء اللاتي حققن إنجازات باهرة في هذا المجال لضاق علينا الفضاء ولعجزت الصفحات عن استيعاب أسمائهنّ لذلك سنقتصر على ذكر البعض منهنّ مصنّفات حسب المجال الذي برعن فيه فنورد على سبيل الذكر لا الحصر "فالنتينا تريشكوفا" الرائدة الفضائية الأولى التي اخترقت الفضاء وحدها و"جريس هوبر" وهي أوّل من اخترع نظاما يمكن جهاز الكمبيوتر من قراءة برامجه عن طريق التعليمات التي يتلقاها من لوحة المفاتيح و"ماري كوري" العالمة البولندية مكتشفة الراديوم و البولونيوم وهي الوحيدة التي حصلت على جائزة نوبل مرتين في الفيزياء والكيمياء ويدين العالم ل"روزا ليندا فرانكلين" في فهم الشفرة الوراثية وغيرهنّ كثيرات.

المرأة كذلك كائن ثقافي فاعل ومضيف بفضل ما تتميز به من رهافة حس ورقة شعور واتساع خيال وما أعلام النساء الشهيرات في الأدب و الشعر على غرار السورية غادة السمان والجزائرية أحلام مستغانمي والفلسطينية فدوى طوقان والعراقية نازك الملائكة والأمريكية بيرل باك والبريطانية أغاثا كريستي إلا دليل على الحضور الأدبيّ المميّز للمرأة المعاصرة وعلى ما تمتلكه من طاقة للإبداع أثرت مجال الفنون.

مرحبا بكم على منصة مراجعة

موقع مراجعة
mourajaa.com

موقع مراجعة سنوات الاعدادي

COLLEGE.MOURAJAA.COM

أخبار التعليم في تونس

NEWS.MOURAJAA.COM